يدعي في هذا العموم ولا عكسه ان يزعم ان غير رسول الله مثله فيه فكيف يدعي
العموم في التبرك في البصاق والشعر والوضوء والعرق والأثواب وكيف لا يدعي الخصوص
وكيف يدعي وجود التبرك والخير في بصاق الآخرين من الصالحين وفي أشعارهم وعرقهم ووضوئهم
ووضوئهم وفي أثوابهم مثل ما وجدت في هذه الأمور من رسول الله ؟ وكيف لا يهدي الخصوص الى التخصيص
في ذلك ثم لا يهدي التعميم والقول بالعموم في هذا وهما من باب خطوة واحدة ووضع واحد ؟ انه لا
بد من المصير الى احد امرين اثنين لا ثالث لهما: اما القول بانه لا تخصيص ولا خصوصية لا في
هذا ولا في هذا وان رسول الله كغيره فيهما واما القول بأن الأمرين والتوسع معا خاصان به
صلى الله عليه وسلم وانهما من خصائصه وانه لا يساويه فيهما ولا في واحد منهما مخلوق تابع واحد من اتباعه
المؤمنين به المقتدين بهديه [illegible] عن الله بكون احد هذين المصيرين. اما القول بالتعميم
في ذلك كله فما نظن عاقلا يذهب اليه ويقول به. فلم يبق الا القول بالخصوص والتخصيص واذن
فلا يصح الاستدلال بالتبرك ببصاق الرسول وشعره وعرقه ووضوئه وجبته على جواز التبرك
بهذه الامور من غيره كما انه لا يصح الاستدلال بوضعه عليه السلام يده على الطعام والشراب فزيادتهما
وتفل في عين [illegible] فشفاؤه وسائر معجزاته وخصائصه على أن فعله يكون لغيره سواه من اتباعه
. وهذا واضح جدا. ولهذا يذكر الذين ألفوا في المعجزات ودلائل النبوة وفي الخصائص
هذه الامور كلها في مؤلفاتهم لأنهم يرونها مما تختص به النبي عليه الصلاة والسلام وما خص به عن
المؤمنين !! ويدل على الخصوص دلالة قاطعة ظاهرة انه قد جاء في هذه الاحاديث ما يفيد ان طبيعة
هذه الاشياء من رسول الله عليه السلام كانت مخالفة لطبيعتها من سواه وجاء انه صلى الله
عليه وسلم كان مخالفا لغيره في بعض الظواهر البدنية الجسمانية فقد تقدم في حديث انس ان
ام سليم قالت في عرقه عليه صلوات ربي وسلامه «وهو اطيب الطيب». وتقدم في حديث جابر بن
سمرة انه قال في وصفه صلى الله عليه وسلم «فوجدت ليده بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جؤنة
عطار». وروى البيهقي والطبراني من حديث وائل بن حجر قال لقد كنت اصافح رسول الله او
يمس جلدي جلده فاتعرفه بعد في يدي وانه لأطيب رائحة من المسك وروى احمد بن حنبل
من حديث وائل ايضا قال اتى رسول الله بدلو من ماء فشرب منه ثم مج في الدلو ثم في البئر ففاح
منه مثل ريح المسك. وروى ابو يعلى والطبراني عن ابي هريرة ان رجلا استعان به صلى الله
عليه وسلم في تجهيز ابنته فلم يكن عنده شيء فاستدعى بقارورة فسلت له فيها من
عرقه وقال له مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم اهل المدينة رائحة ذلك الطيب
فسموا بيت المطيبين. وروى ابو يعلى والبزار باسناد صحيح عن انس كان رسول الله اذا
مر في طريق من طرق المدينة وجد منه رائحة المسك فيقال مر رسول الله صلى الله عليه (قال الحافظ)
وسلم. وجاء في حديث ابي جحيفة المتفق والمروي في الصحيحين قال فأخذت بيده صلى الله
عليه وسلم فوضعتها على وجهي فاذا هي ابرد من الثلج واطيب رائحة من المسك. وروى
وقال انس كنا نعرف رسول الله اذا اقبل بطيبه. وقال جابر كان في رسول الله خصال لم
يكن في طريق فيسلكه احد الا عرف انه سلكه من طيب عرقه أو
ريح عرقه ... فهذه الروايات تدل على ان رسول الله كان [illegible]
[illegible] مفضلا على الناس في خلقه كما كان مفضلا عليهم في خلقه [illegible] كذلك
في الظاهرة كما كان كذلك في باطنه. ولا عكس ان يدعي ان غيره صلى الله عليه وسلم مثله في
هذا فالتخصيص ظاهر لا ريب فيه وادعاء العموم باطل لا ريب [illegible]. فاذا كان غيره صلى الله
عليه وسلم كما ذكر وكانت رائحته كما ذكر فتبرك به لم يصح ان يقاس غيره من لم يكن مثله
في صفته عليه ولا ان يطلب التبرك لدى الآخرين مما كان يطلب لديه وبدون ان يكون لعرقهم
واشعارهم ووضوئهم وفضلاتهم ما كان لعرقه وشعره ووضوئه واثوابه من مثل هذا اذا ان
هذه الاشياء منه عليه السلام اذا كانت صفاتها مخالفة لامثالها
من غيره في صفاتها لم يصح ان يطلب من هذه ما يطلب من هذه وهما مختلفتان متغايرتان
بلا نزاع !! ويدل ايضا على التخصيص وعلى ان الصحابة كانوا لغيره [illegible] ذلك انه قد جاء
في عدة روايات ان بعضهم شرب دمه عليه السلام وبعضهم شرب بوله، ومن [illegible]